مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية

المجلد13/العدد: 01 (2023)،
ص 162-177

سؤال الأخلاق في فكر محمد أركون

The question of ethics as viewed by Mohamed Arkoun

عبد النور شرقي*
[1] جامعة أبو القاسم سعد الله -الجزائر 2، abdennourchergui@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2020/05/18 تاريخ القبول: 2023/03/20 تاريخ النشر: 2023/06/08

ملخص:

يعتبر سؤال الأخلاق من بين الأسئلة الهامة، التي شغلت عديد الفلاسفة والمفكرين قديما وحديثا، وبالرغم من أهميته فإنه لم يحظ بالبحث والإهتمام في ثقافتنا العربية خاصة مع عصر النهضة، ورغم بروز عدة مشاريع فكرية نهضوية فقد شهدت الدراسات الأخلاقية تراجعا على مستوى المناقشة والتحليل مقارنة بما كتب حولها في التراث العربي والإسلامي. نجد أن أغلب الذين كتبوا حول الموضوع في عصر النهضة العربية كانت كتاباتهم لا تتسم بالتأسيس للمشروع بقدر ما ظلت الأخلاق عندهم مرتبطة بالسلوك ومنفصلة عن التفكير كما تفتقر للخلفية الفلسفية.

ومن أجل بلورة قيم كونية تنطبق على الجميع وليس قيم محصورة بثقافات محلية. يعتمد أركون على المقاربة التاريخية والفلسفية لدراسة المسألة الأخلاقية في الإسلام وفي هذا يرى أن الفكر الإسلامي الكلاسيكي كان أكثر جدية من الفكر الإسلامي المعاصر في التعامل مع المسألة الأخلاقية، لذلك كان هدفه هو مراجعة جذرية ونقدية لكل التراث الثقافي والأخلاقي سواء الإسلامي أو الحداثي الغربي.

كلمات مفتاحية: أركون، الأخلاق، الأنسنة، الكونية، الظاهرة الدينية. العنف

*المؤلف المرسل: عبد النور شرقي، الإيميل: abdennourchergui@yahoo.fr

Abstract:

The question of ethics is among the most important questions that occupied many philosophers and thinkers both in ancient and modern times, and despite its importance, it did not receive research and attention in our Arab culture, especially in the Renaissance era, and despite the emergence of several Renaissance intellectual projects, ethical studies witnessed a decline in the level of discussion and analysis compared to what was written about it in the Arab and Islamic heritage. We find that most of those who wrote on the topic of ethics in the Arab Renaissance were not writers characterized by the foundation of the project as much as their ethics remained related to behavior and separate from thinking as they lacked the philosophical background.

In order to crystallize universal values that apply to everyone and not values confined to local and limited cultures. Arkoun relies on the historical and philosophical approach to the study of the moral issue in Islam and in this, he sees that classical Islamic thought was more serious than contemporary Islamic thought in dealing with the moral issue, therefore his goal was a rigorous and critical review of all cultural and moral heritage, whether Islamic or Western modernist.

Keywords: : Arkoun, morality, humanism, cosmic, religious phenomenon. violance

Résumé :

La question d'éthique est considérée comme l'une des question importantes qui ont préoccupé plusieurs philosophes et penseurs au passé comme à l'ère moderne et malgré son importance elle n' a pas eu une place primordiale ni dans la recherche ni pour autant dans notre culture arabe en particulier pendant la période de renaissance .et malgré les émergences de plusieurs projets intellectuels renaissants , les études éthiques ont pris du recul en matière de discussion et d'analyse par apport à ce qui a été écrit dans le patrimoine arabe et islamique. Leurs propos de la quasi-totalité de ceux qui ont écrit sur ce sujet dans la période de renaissance arabe , ne cherchaient pas à fonder un projet bien au contraire ils considéraient les éthiques associées au comportement , séparées de la pensé et elles manquaient d'une réflexion philosophique .

pour élaborer des valeurs universelles qui s'appliquent à tout le monde et qui ne concernent pas uniquement des cultures locales et limitées .

Arkoun s'appuie sur l'approche historique et philosophique pour étudier la problématique d'éthique dans l'islam, c'est pourquoi il considère que la pensé islamique classique était plus sérieuse que la pensée islamique moderne en ce concerne la façon avec laquelle il traite la question morale , c'est pour cela son objectif est la remise en question radicale et critique pour tout le patrimoine culturel et moral que ce soit islamique ou bien modernisme occidental.

Mots clés : Arkoun, éthique, humanisme, universel , phénomène religieux .

عرف الفكر العربي المعاصر دراسات وابحاث اهتمت بحقل القيم والأخلاق، ليس هذا فقط، بل نجد بروز بعض المشاريع الفكرية التي عملت على التأسيس لمشروع فلسفي أخلاقي مقارنة بالإهمال الذي لقيه هذا الحقل في عصر النهضة. انطلاقا من البحث عن اجابات لمشاغل الإنسان العربي. ومن أهم المحاولات التي أرادت بعث المسألة الأخلاقية نذكر كتاب طه عبد الرحمن (1944-) **سؤال الأخلاق: مساهمة في النقد الأخلاقي للحداثة الغربية** صدر سنة 2000، إضافة إلى كتاب محمد عابد الجابري (1935-2010) الذي حمل عنوان **العقل الأخلاقي العربي، دراسة تحليلية نقدية لنظم القيم في الثقافة العربية** صدر سنة 2001. وإذا قارنا هؤلاء بما قدمه محمد أركون (1928-2010) في هذا الحقل الفلسفي فإننا نجد اشتغاله حول المسألة الأخلاقية ظل يرافق أعماله الفكرية منذ البداية، حيث بدأ بأطروحة أساسية وأخرى ثانوية، فكان عنوان الأولى: **نزعة الأنسنة في الفكر العربي -جيل مسكويه والتوحيدي** 1970، أما الأطروحة الثانوية فكانت عبارة عن ترجمة لكتاب "تهذيب الأخلاق" للمؤرخ مسكويه من العربية إلى الفرنسية، اضافة إلى هذا يكمن اشتغاله على المسألة الأخلاقية في كتبه التالية: **الأنسنة والإسلام**. وكتاب: **الإسلام، الأخلاق والسياسة**. وكتاب **معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية** وآخر كتاب صدر له **La question éthique et juridique dans la pensée islamique** وتمت ترجمته الى العربية تحت عنوان **نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية**، سنة 2010.

يؤكد أركون أن الفكر الأخلاقي شهد أوج ازدهاره مع مسكويه، فقد كانت هناك مناقشة للمسألة الأخلاقية في غاية الخصوبة والنقد، لكن هذا الأمر لم يدم طويلا وسرعان ما خف بريقه، خاصة في عصر النهضة، حيث لوحظ غياب تام للمسألة الأخلاقية في جانبها الفلسفي. فقد تم اهمال أهم مرجعية في هذا الميدان وهو "تهذيب الأخلاق". أمام هذا الوضع انبرى محمد أركون لإعادة بعث النقاش الفلسفي حول موضوع الأخلاق من جانبين مهمين، التراث العربي الإسلامي والحداثة الغربية.

إن إعادة طرح المسألة الأخلاقية في كلا الجانبين الغربي والعربي-الإسلامي يعد أمرا ملحا وضروريا، بالنسبة لأركون، لهذا نتساءل: عن آليات بلورة أخلاق شاملة من خلال نزعة إنسية تتجاوز التركيبات اللاهوتية الكلاسيكية وانحرافات الحداثة الغربية؟ وكيف يمكن لهذه الأخلاق أن تستوعب كل البشر على اختلاف أديانهم وأيديولوجياتهم دون استبعاد أو صدام؟

1. مضامين المقولات الأخلاقية الأساسية

سوف نركز هنا على أهم المقولات الأخلاقية التي عالجها أركون في دراساته المختلفة، وما تتضمنه هذه الفضائل من أفكار وكيف تم التعامل معها تنظيرا وتطبيقا سواء على المستوى الإسلامي أو الغربي، في المجال الفكري الفلسفي أو المجال الديني. حتى نستطيع من خلال هذه الفضائل شرح فكرة العلاقة مع الآخر المختلف عني. ولعل أهم هذه المقولات أو الفضائل نذكر: أخلاق التسامح والغيرية وأخلاق النزعة الإنسانية.

1.1 أخلاق التسامح والغيرية

تناول محمد أركون "مسألة التسامح واللاتسامح في التراث" الإسلامي من خلال محاضرة له ألقاها في ندوة قرطاج بتونس، ثم نشرها في كتاب: "قضايا في نقد العقل الديني –كيف نفهم الإسلام اليوم-". ينطلق أركون من أن التسامح لا يمكن فهمه فهما نقديا، إلا بربطه بمفهوم اللاتسامح وما لا يمكن التسامح فيه (Intolerable)، ليخلص إلى التأكيد على أن التسامح كمفهوم لم يعرفه السياق الإسلامي تاريخيا و"أنه يعتبر واحدا من أنواع اللامفكر فيه في الفكر الإسلامي". (محمد أركون، 2001b، ص 230) ويرجع أركون ذلك إلى عائق إبستيمولوجي يسميه بالسياج الدوغمائي ومصادرات العقل الأرثوذكسي، حيث يرى أن ممارسة التسامح بشكل فعال وايجابي ومسؤول عقليا يتطلب أولا تحقيق شرطين أساسيين:

1- "وجود دولة حق وقانون تضمن الحصانة المتساوية لحرية التعبير لكل المواقع الفكرية والعقائدية دون استثناء.

2- وجود مجتمع مدني متماسك ومتقدم ومشبع إلى حد الكفاية بالثقافة الفلسفية والقانونية المتسامحة" (محمد أركون، 1998، ص 245)

لكننا نلاحظ أن هذا كله غائب حاليا ليس غيابا خاصا بالفكر الإسلامي بل يشترك فيه مع فكر العصر الوسيط. لأن أركون لا يميز بين الفكر الوسطي المسيحي والفكر الإسلامي، فهما عنده إبستيمولوجيا من إنتاج العقل الديني، أو ما يسميه أيضا "بالعقل الأرثوذكسي"، هذا الأخير "لم يفكر في التسامح بمعناه الإيجابي الحديث بل أقصى ما فكر فيه هو نوع من التسامح السلبي كما تجسد مثلا عند العرب في مفهوم **الحلم** الذي هو تعبير عن الشفقة التي يكنها القوي للضعيف أو المنتصر للمنهزم، اقصد شفقة الغني عن الفقير، والقوي على الضعيف، أو الغالب على المغلوب. وهذا النوع من التسامح يعود بالفائدة على ممارسه" (محمد أركون، 1998، ص 248)

أن التسامح كما يفهمه أركون هو عبارة عن "تلبية لحاجة اجتماعية ولضرورة سياسية ملحة في لحضات الهيجان الأيديولوجي الكبير. كما أنه عبارة عن إعادة نظر بالقيم الخاصة بكل فئة اجتماعية على حدة".(محمد أركون، 1995، ص 115) بعيدا عن ذلك التشنج بين هويات متعددة تحاول كل منها

الدفاع عن مرجعيتها وفرض تعاليمها على الآخرين. وبالتالي لترسيخ التسامح في كل مكان يقتضي توافر شرطين أساسيين:

1- "إرادة الفرد في التسامح

2- ارتباط الإرادة الفردية بالإرادة السياسية للدولة". (محمد أركون، 1995، ص 115)

من الغريب أن نجد مثل هذا الموقف لدى أركون الذي ينفي عن الدين الإسلامي فكرة التسامح تنظيرا وتطبيقا، كيف يربط المفهوم –التسامح- بالعالم الغربي الحديث في حين نجد أن فضيلة التسامح ظهرت أول ما ظهرت في العالم الإسلامي مع **"صحيفة المدينة"*** وقد عرفت تاريخيا هذه الوثيقة عند الباحثين بدستور المدينة، حيث ومن خلالها أسس النبي محمد لمجتمع جديد متسامح ومتحاور، متواصل فيما بينه لا ينبذ بعضهم البعض الآخر، بل يوجد تعايش. وهذا ما أسس حينها لمفهوم المواطنة الحقة.

إن ما حصل من نبذ وعدم اعتراف بين الأديان راجع في أصله إلى تلك الحروب المتكررة بين الأديان الثلاثة فاليهودي يرى بأن دينه هو وحده الحق، والأمر نفسه مع المسيحي، وكذلك المسلم.

يدافع أركون عن التسامح بالمعنى الحديث للكلمة، فهو يعترف للفرد– المواطن بحقه في الإدلاء بآرائه السياسية والفلسفية والدينية، والدفاع عنها في جو من الديمقراطية دون الحاق الأذى بالآخرين، فالفضاء المدني مفتوح للجميع ولا يحق لأحد احتكاره لنفسه سواء كان فردا أو جماعة أو تنظيما. "لا أحد يستطيع أن يعاقبه على التعبير عن آرائه اللهم إلا إذا حاول فرضها عن طريق القوة والعنف على الآخرين. لا يوجد سجناء رأي في المجتمعات الحرة الديمقراطية التي تطق التسامح بالمعنى الحديث للكلمة، ولا يسجن أحد بسبب معتقداته الدينية أو السياسية أو الفلسفية". (محمد أركون، 1996، ص 243)، خلافا للتسامح الديني الذي يكون مبنيا على

2.1 أخلاق النزعة الإنسانية

هل الأنسنة مرتبطة فقط بعقلانية الغرب وانفتاحه وفضاءه الثقافي-الجغرافي؟ ما هو موقف أركون من هذا المفهوم؟. هل شهد العصر الكلاسيكي العربي الإسلامي إنسية أم لا؟. كيف يمكن تحقيق أنسنة كونية شاملة لكل البشر على اختلاف أديانهم وأيديولوجياتهم؟

ما هو مؤكد بالنسبة لأركون أن مفهوم النزعة الإنسية أو الأنسنة (Humanisme) لم يخترعه ولم يستعره من أوروبا أو من الغرب كما يتوهم الكثير. فالنزعة الإنسانية حركة ولدت في منطقة إيران – العراق في القرنين الثالث والرابع للهجرة (التاسع والعاشر للميلاد). والتي شهدت انفتاحا وتقدما على التراث اليوناني والحضارات الشرقية. ويعرفها بقوله: "إنها المزج بين الثقافات والحضارات وصهرها في بوتقة ما وبيئة ما" (محمد أركون، 1993، ص 265) وهذا الذي تحقق فعلا مع التوحيدي والجاحظ ومسكويه وابن رشد وغيرهم من الأدباء والفلاسفة. وهنا نجد مفكرنا يميز بين ثلاثة أنواع أو أشكال أساسية للموقف الفلسفي– الإنساني في الإسلام. وهذه الأشكال من الإنسية هي التالية:

1.2.1 الإنسية الدينية Humanisme Religieuse:

هذه الإنسية مهما كان توجهها ومنبعها الأول سواء يهودية، أم مسيحية، أم إسلامية بحسب البلدان والمناطق: "فهي ذات تنويعات أو تلوينات مختلفة تمتد من الورع الهادئ والمرتاح للمؤمن العادي، إلى التقشف الصارم والشديد للناسك المتعبد. ولكن الإنسية الدينية تتميز في جميع الحالات بالخضوع المستمر لله والتعلق المستمر به" (محمد أركون،1997، ص 607) فالله ومن خلال تعاليمه المنزلة عبر الوحي –القرآن- يوجه الإنسان ويجعل منه عبدا مطيعا حسب التخطيط الذي رسمه له.

2.2.1 الإنسية الأدبية Humanisme Littéraire:

هي إنسية مرتبطة بأرستقراطية الروح والمال والسلطة (أي بالأوساط الراقية في المجتمع الإسلامي الكلاسيكي). ففي زمن المحسنين من رعاة الآداب والعلماء ما كان يمكن لأصحاب المواهب والمبدعين أن تتفتح مواهبهم إلا في بلاطات الأمراء أو صالونات الأغنياء الكبار. وهكذا تشكلت الحركة الإنسية الأدبية في سياق الإسلام الكلاسيكي وحواضره الكبرى من مدن العراق وإيران. (محمد أركون،1997، ص 607) وأهم من يمثل هذه النزعة هو الجاحظ .

3.2.1 الإنسية الفلسفية Humanisme Philosophique:

وهي مزيج من كلتي الإنسيتين السابقتين، الدينية والأدبية. بمعنى أنها تستوعب عناصر مختلفة من هذه وتلك وتصهرها في بعضها البعض لـ كي تشكل ما ندعوه بالإنسية الفلسفية. ولكنها تتميز عن كلتي الإنسيتين السابقتين من حيث التزامها بنظام فكري أكثر دقة وصرامة، كما وتتميز بالبحث القلق والمتوتر والمنهجي عن الحقيقة فيما يخص العالم، والإنسان، والله. (محمد أركون،1997، ص 608) وأهم ممثلي هذه النزعة نجد كل من التوحيدي ومسكويه، ابن سينا وابن رشد.

د/ الإنسية الديمقراطية بوصفها نزعة انسانية كلية Humanisme Universelle: لا يخفي أركون أن النزعة الإنسية تواجهها عدة عراقيل أو بالأحرى قد وقت دون رجعة، وتم نسيانها في وقتنا الحاضر. وإذا بحثنا في أسباب هذا النسيان وهذا التراجع نجده يتلخص في ثلاثة عوامل حاسمة وهي:

- النزعة الشمولية الاستبدادية الناتجة عن تدخل القوى العظمى وما ينتج عنه من استعمار واستنزاف لخيرات دول العالم الثالث.
- النزعات الأصولية المتمثلة في التعصب القومي والعرقي وأسئلته حول مشاكل الهوية الوطنية.
- التعصب الديني الذي يملأ المدارس والمساجد والفضائيات، والذي تتحكم فيه وتوجهه دول ما بعد الاستقلال.

وللتوصل إلى نزعة إنسانية كاملة وشاملة لا تستثني أي فرد، ينبغي أن نستبعد كل تلك العوائق التي من شأنها أن تضع فوارق بين البشر، فالإنسان فوق كل اعتبار.

ان العنف أهم عائق يقف أمام تحقيق أنسنة شاملة وكونية، وللقضاء على هذا العائق ينبغي علينا "نشر المعرفة المطابقة أو الصحيحة في أوساط المواطنين. ولن نستطيع التوصل إلى هذه المعرفة إلا عن

طريق التعليم المسؤول، وسن القانون المناسب، وإنشاء المؤسسات الديمقراطية". (محمد أركون،1997، ص 36) وللقيام بهذه المهمة ينبغي علينا تغيير برامج التعليم ابتداء من المدرسة الابتدائية إلى غاية مناهج وبرامج التعليم الجامعي، إذا ما أردنا التوصل إلى ثقافة إنسانية متفتحة. فالتخلص من الثقافة التقليدية يسبق الثقافة الحديثة. إن النزعة الإنسانية تتجاوز حدود الأديان والطوائف والقوميات والأعراق لكي تصل إلى الإنسان في كل مكان. وإلا فلن تكون هناك نزعة إنسانية حقيقية. وهنا نستنتج مع أركون أن الديمقراطية هي البديل عن الصراع القائم بين النزعة الإنسانية الدينية والنزعة الإنسانية العلمانية.

2. النقد الأخلاقي للحداثة

يعتبر مفهوم "المأزق الأخلاقي للحداثة" هو ما يمكن الاصطلاح عليه لما يتعلق الأمر بالحديث عن انحرافات عقل التنوير عن المبادئ التي عمل على ترسيخها والدفاع عنها. إن الدور الذي لعبه عقل التنوير والحداثة بصفة عامة، تمثل في الكشف عن الانحرافات التي تعرض لها الدين وما يحمله من مبادئ وتعاليم لاهوتية، حيث عمل فلاسفة التنوير والحداثة على تحرير العقل من براثن اللاهوت القروسطي، وهذا ما أدى إلى بروز دور وسلطة العقل مقابل تراجع السلطة الدينية. لكن هذه الانحرافات وإن تم الكشف عنها ومحاولة تجاوزها والانعتاق منها، إلا أن هذا لا يقل خطورة عن انحرافات عقل الحداثة نفسه.

وهذا ما يتطلب منا "القيام بعودة نقدية على عقل التنوير ومكتسباته لكي نميز بين سلبياته وإيجابيات...ينبغي أن نعلم بأن عقل التنوير على الرغم من عظمته يظل محدودا. إنه ليس مطلقا كما توهمنا في فترة من الفترات" (محمد أركون، 1998، ص 319) وهو الأمر الذي تفطن إليه فلاسفة مدرسة فرانكفورت وجعلهم يعيدون طرحه _عقل التنوير_ على محك النقد من جديد ويرون أنه انحرف على الهدف الذي قام لأجل تحقيقه. وللحديث عن مكامن النقص التي اعترت الحداثة، أو قل الانحرافات السلبية التي تمت جراء التوجه المادي والايديولوجي للحداثة، نكتشف من خلال تحليل المتن الأركوني ثلاث انتقادات لعقل الحداثة ليصل في النهاية إلى تقديم بديلا عن هذا العقل.

1.2 نقد العقل الاقتصادي-المصرفي:

إن المبادئ التي يقوم عليها النظام الاقتصادي الرأسمالي أو نظام اقتصاد السوق من حرية التملك وتنمية الثروة، تطبيقا لمبدأ آدم سميث الشهيرة "دعه يعمل أتركه يمر". هذا المبدأ الذي يعتمده النظام الرأسمالي مجرد من كل القيم الخلقية والروحية، لأنه يجعل من الغرب يتمتع بهيمنة كبيرة على كل دول العالم سواء من الناحية الاقتصادية أو من الناحية المصرفية والتكنولوجية والعلمية.

ينبغي أن نفرق بين الغرب وأوروبا لأن الغرب ليس هو أوروبا، فهما يتمايزان. فالغرب يتمثل في الدول السبع الكبار (فرنسا -الو م أ -اليابان -كندا -ايطاليا -انجلترا -ألمانيا) وهي من تؤسس الديمقراطية اللبرالية والتبادل الحر لرؤوس الأموال. "فالاقتحام الشرس للحداثة المادية (التصنيع، الإصلاحات

الزراعية، التحضير، اقتلاع الريفيين من جذورهم، حاجات الاستهلاك الجديدة، السفر، المواصلات...) يفكك التضامنات التقليدية ويحل استراتيجيات الاغتناء السريع، والصعود الاجتماعي والاقتصادي، والاستيلاء على السلطة المدنية، محل قيم الأمانة والإخلاص والتعاون، والتضامن غير المشروط، والتجلد والكرم والضيافة واحترام العهد المعطى، والكرامة الإنسانية، وخير الآخرين...الخ" (محمد أركون،1996، ص 215) فرنسيس فوكوياما ومن خلال مؤلفه نهاية التاريخ والإنسان الأخير "اعتبر سقوط الشيوعية انتصارا للمعسكر الليبرالي الديمقراطي الغربي الذي يمثل آخر نموذج حكم للبشرية" (محمد أركون، 2011a، ص 238) أما صمويل هانتنغتون فقد رأى في مؤلفه صدام الحضارات "أن كل التراثات غير الغربية بمثابة تراثات جاهلة، وخارجية على النموذج الغربي، ومعادية صراحة للنموذج الحضاري الأعلى والقيم الغربية" (محمد أركون، 2011a، ص 238) لكن ما يمكن الاشارة إليه هنا - حسب أركون- أن "الصدام الحضاري الذي يتحدث عنه صمويل هانتنغتون لم يحصل بين الحضارات كما يزعم وإنما الذي حصل من أشياء سلبية هو بالأحرى نتيجة من نتائج الحداثة العلمية والاقتصادية الغربية التي تطورت على أساس المزيد من السيطرة والغنى والهيمنة، أكثر مما هي بحث عن المزيد من المعنى والمساواة والتقدم المشترك لجميع البشر" (محمد أركون، 1998، ص 217) كل هذه المعطيات هي من أدت إلى تراجع وانقلاب الحداثة نفسها عن المبادئ التي كانت تدعوا إليها. فالانتصار المطلق للرأسمالية المتطرفة اللاأخلاقية واللاإنسانية في جميع المجالات الذي تطق فيه قوانين السوق العالمية، زادت من الهوة والاتساع والفارق الكبير بين غرب متقدم ومهيمن في مقابل جنوب فقير.

إن الحداثة الغربية صدمت أبناء العالم الثالث الفقراء وبما أنهم لم يستطيعوا دخولها أو التمتع بمباهجها فإنهم ثاروا ضدها وهاجموها. وفي تركيزنا على الوضع الاقتصادي والمصرفي فإننا نجد أن هذه الأزمة الناتجة عنها مؤخرا، كانت بسبب الجشع والطمع الذي أصاب كبار المصرفيين ورجالات البنوك وهنا نتساءل مع أركون: "ماذا بقي للأخلاق من مجال في مجتمع رأسمالي مليء بالحيل المصرفية والغش والخداع على أعلى المستويات؟ أنظر الأزمة المصرفية الأخيرة التي عصفت بالعالم كله وتبين أن مصدرها قلة الأخلاق، إن لم يكن انعدام الأخلاق...إننا نعيش في عصر يشهد هشاشة كل موقف أخلاقي، بل حتى ازدراء الأخلاق بكل بساطة والتصرف كأنها غير موجودة" (محمد أركون، 2011، ص ص 223-224)

2.2 نقد العقل التلفزي-التكنولوجي**:

إن التطور التكنولوجي الذي حدث مع القرن العشرين ساهم بشكل كبير في اعتماد الانسان على الآلة إن لم تحل محله أصلا، وهو ما أدى إلى تراجع دور الإنسان. ولعل ثورة الإعلام أو ما يعرف بالميديا أصبحت تشكل قوة جديدة في توجيه الرأي العام مما رأى فيها كارل بوبر*** أنها تمثل خطرا على الديمقراطية، جراء ما تتركه من آثار سلبية على المستوى الاجتماعي والسياسي.

إن وسائل الإعلام بمختلف تلويناتها من (التلفاز والمذياع، الجرائد ووكالات الأنباء، شركات الإشهار والدعاية...الخ)، وبدلا من أن تعمل على التثقيف وسرعة الاتصال والتواصل وردم الهوة بين المجتمعات حتى يصبح هذا العالم قرية كونية، فإنها توجهت بالتضييق على الأفراد واختراق الخصوصيات على شتى أنواعها فردية كانت أو جماعية. التلفاز وهو أحد وسائل التواصل أصبح حسب بيير بورديو**** وسيلة هيمنة وتسلط، بما يمارسه من لعبة تضليل وتلاعب بالمعلومة.

أمام هذا الوضع والمأزق نجد مفكرنا –أركون- وفي إطار نقده لعقل الحداثة تطرق إلى مسألة سلبيات التكنولوجيا وخاصة ما يتعلق بوسائل الإعلام. فالمجال المصرفي والاقتصادي ليس وحده من يعمل على زيادة اتساع المسافة بين الغرب وبقية العالم وإنما "ينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار التضخيم والتهويل الذي تقدمه وسائل الإعلام الغربية عن كل "مشكلة" من المشاكل التي تثير الأحقاد بين الطرفين (أنظر بهذا الصدد مشكلة الآيات الشيطانية، ومشكلة الحجاب، والصور الكاريكاتورية في الدنمارك، والشتائم، والتفسير السخيف للقرآن، والمسرحيات الممنوعة كمسرحية محمد لفولتير...الخ). ونلاحظ أن وسائل الإعلام هذه تمر تحت ستار من الصمت أو تسكت عن المؤلفات ذات القيمة الفكرية والعلمية العالية وذات الأبعاد التربوية الممتازة. وكان ينبغي الاهتمام بها حتى ولو لم يكن ذلك إلا من أجل موازنة الآثار السلبية الهائلة لكل أنواع الجهل المرسخة مؤسساتيا" (محمد أركون، 2011a، ص ص 290-291) هذا من جانب الضفة الغربية للمتوسط بينما نجد كذلك الأمر نفسه في الضفة الجنوبية فرجال الدين -حسب أركون- يعملون على استغلال المخيال الديني للجماهير؛ ويتم تحريك هذا المخيال عن طريق الوسائل التكنولوجية والإعلامية والمعلوماتية التي تضعها العولمة واقتصاد السوق تحت تصرف الجميع. وبقدر ما يكون العقل التلفزي- التكنولوجي- العلمي، هو المهيمن على مجتمعات الغرب بقدر ما أن العقل الأصولي يهيمن على مجتمعات الإسلام. "أنظر البرامج الدينية أو حتى الفضائيات القرآنية وما يبثه الشيوخ التقليديون فيها على مدار الساعة. إنهم يشبهون الفضائيات الأصولية البروتستانتية في أمريكا، فهناك أيضا مبشرون أمريكيون أصبحوا نجوما تلفزيونية تماما كما هو الحال عندنا" (محمد أركون، 2011، ص 218)

إن الأزمة في العالم العربي والإسلامي تظهر وتزداد تراكما من خلال التعصب الأعمى لمسألة الانتماء والتاريخ، الهوية والقومية، اللغة والتراث، فهذه تعد من المسائل الأساسية والثوابت التي لا يمكن اختراقها بسهولة ومناقشتها نقديا، والفهم الخاطئ للدين هو أحد العوامل الأساسية المساعدة على عدم طرح المسائل الحارقة على طاولة النقاش. "فالدين الذي يتحول إلى سياسة محضة ويحل القتل أو يدعو إليه لكي يحافظ على احتكاره لممارسة العنف الشرعي يفقد إلى الأبد أحقيته في تأسيس أي نوع من أنواع الأخلاق أو إلهامها. شيوخ التطرف الذين يستغلون هيبتهم الدينية لإطلاق الفتاوى التي تبيح الاغتيالات والتفجيرات هم خارج نطاق الأخلاق كليا" (محمد أركون، 2011، ص 224) وفي هذا الصدد يذكر لنا أركون تأثير الدعاة في العالم الإسلامي بحكم أن الوسيلة الإعلامية يتم استعمالها في

كلا الطرفين الشرقي والغربي على السواء وكل منهما حسب مبتغاه ونهجه. فنجد مثلا في العالم الإسلامي "كل من عمر خالد والقرضاوي يتحكمان بالمخيال الإسلامي، فهما أشهر الدعاة في العالم العربي. إنهما نجمان تلفزيونان بالمعنى الحقيقي للكلمة...وكانا قد اكتسبا حجما وذاع صيتهما بفضل وسائل الإعلام وليس بفضل مؤلفاتهما" (محمد أركون، 2013، ص 153)

3.2 نقد العقل الديني-السياسي: نحو الخروج من السياجات الدوغمائية

عندما نتحدث عن نقد للعقل الديني والسياسي عند أركون نستحضر ذلك العمل التفكيكي، والتحليل النقدي الراديكالي للتراث، الذي قام به مفكرنا اتجاه الفهم الخاطئ للدين واستخدامه بكل عنجهية سواء من طرف المتطرفين الأصوليين، أو من قبل دول ما بعد الاستقلال، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم يسلم عقل التنوير من معاول النقد والإدانة خاصة ما نتج عنه من قوى مضادة للنزعة الإنسية. لهذا نجد نقد أركون كان على جهتين. جهة الأصولية الدينية الإسلامية وجهة الأصولية الغربية ممثلة في الرأسمالية الانتهازية.

هذه الجبهات الأصولية من الناحيتين تعمل وفي كل مرة على اشعال الحروب وتحريك العنف بكل أنواعه ومما يلاحظ في هذا الإطار -حسب أركون- أنه تم:

أولا: مصادرة الإسلام من طرف المتطرفين المرفوضين "جنود القاعدة"

ثانيا: مصادرة الديمقراطية الأمريكية من طرف التحالف الغربي "بوش- بلير"

هذه المصادرة وهذا النبذ المتبادل ليس وليد اليوم بل يضرب بجذوره في التاريخ وكان على مراحل، وبالتحديد يذكر لنا أركون ثلاث حالات تاريخية ولها دلالة رمزية كبيرة على النبذ المتبادل بين الأديان وهي:

- طرد المسلمين من الأندلس.
- خروج اليهود من المغرب الكبير.
- خروج المسيحيين من الشرق الأوسط.

إن احدى عوامل حصول السياج الدوغمائي المغلق، هو تداخل الديني والسياسي وعدم التمييز بينهما، ومن أجل تبرير العقل الديني يتم توظيف كلا من العقل السياسي والعلمي، قصد إضفاء الشرعية على السلطة وكل ما تقوم به. فتجد أن "اللاهوت السياسي يعود إلى المسرح التاريخي من جديد اليوم تحت اسم القطبين المتصارعين اللذين يتعذر التوفيق بينهما: قصدت قطب الجهاد الإسلامي من جهة، وقطب العولمة الأمريكية من جهة أخرى" (محمد أركون، 2011، ص 93)

وكلا منهما يعمل على استخدام الرأسمال الرمزي لتبرير أعماله المنافية للقانون ولحقوق الإنسان والنزعة الإنسانية. وهذا ما أدى إلى ظهور مصطلحات ومفاهيم ثنائية ضدية تبرز ذلك الصدام والخلاف على شتى المستويات.

في ظل هذا التأزم وما يقوم به الغرب اتجاه الشرق نجد في المقابل ندية من هذا الأخير ومواجهة، وهنا نجد أركون يتساءل بالقول: "كيف يمكن التعايش في ظل إسلام يلجأ إلى تحقيق مهمتين:

1- ضمان النجاة الأبدية في الدار الآخرة.

2- محاربة أعداء الإسلام حتى النصر الأخير" (محمد أركون، 2011، ص 221)

إن النبذ وعدم الاعتراف المتبادل بين ضفتي المتوسط سيضل متواصلا إذا وجد البيئة والتربة المناسبة للتغلغل والنمو، ولعل أخطر بيئة يستمر فيها هذا النبذ عندما يتم توظيفه على مستوى العقل السياسي ومنحه المشروعية حتى يأخذ مكانه ويترسخ مؤسساتيا. "كان فرانسوا متيران قد اخترع **"جنود القانون"** أي الجنود الذين يدافعون عن القانون الدولي لحمايته، وكان ذلك بمناسبة حرب الخليج الأولى. أما الطالبان فيعتقدون أنهم "جنود الله" أي الذين يدافعون عن حقوق الله والدين" (محمد أركون، 2011، ص 117)

وفي هذا الإطار نرى أن الغرب كان له دور كبير في تشكيل عدو تقليدي يمثل محور الشر حصره في عالم الإسلام. في المقابل عملت الجماعات الإسلامية الأصولية على توظيف الدين ما يتوافق والدفاع عن الأمة الإسلامية. وبالتالي منطقيا "إنك لا تستطيع أن تقيم علاقات طبيعية مع هذا العالم إذا ما وضعته ككل في خانة التطرف أو الفهم الخاطئ والقروسطي للدين

3 كيف السبيل إلى أخلاق شاملة؟

1.3 تجاوز المأزق الأخلاقي للحداثة

لتفادي وتجاوز العقول الدوغمائية المنغلقة على ذاتها، والتي تقيم أسوارا عالية لا تسمح من بداخلها بالخروج ولا من بخارجها الدخول، هذه العقول ذات النزعة الدوغمائية المتحجرة والرجعية، على كلا الجبهتين سواء من جهة الحداثة الغربية والتي تحتاج منا إلى مراجعة ونقد، أو من جهة العقل الإسلامي الذي مازال متشبث بيقينياته على مدار قرون من الزمن. يقترح علينا أركون عقل جديد مجدد لا يؤمن بأحادية النظر، إنه العقل المنبثق-الاستطلاعي، هو منبثق لأنه انبثق عن الحداثة.

إن العقل المنبثق أو الاستطلاعي هو عقل لا يثق في اليقينيات ولا بالمطلق، عكس ما بدى لدى العقل اللاهوتي. يرفض كل دوغمائية ومركزية من المسلمات القائمة على الاعتقادات المعرفية الوثوقية. يؤمن بالحقيقة النسبية والمتغيرة. يزيل كل السياجات المدافعة عن التوجه الواحد في التفكير والنظر والرؤية، يفتح الآفاق لتعدد وجهات النظر وتجديد المعرفة.

صحيح أن الحداثة قدمت عمل لا يستهان به في نقد واستبعاد سلطة العقل اللاهوتي المسيحي، لكن هناك من السلبيات التي وقع فيها عقل الحداثة ولا بد من مراجعتها. ومن أهم هذه السلبيات هي ما ذكرنا سابقا أثناء حديثنا عن النقد الأخلاقي للحداثة. بمعنى اعادة النظر في كل الموروث الإسلامي والحداثي الغربي. لهذا يجب العمل على **اختراقها، ازاحتها وتجاوزها.**

في مجرى حديثه عن هذا العقل يصرح أركون بالقول: " إن العقل الذي نحلم بظهوره هو عقل تعددي، متعدد الأقطاب، متحرك، مقارن، انتهاكي، ثوري، تفكيكي، تركيبي، تأملي، ذو خيال واسع، شمولي..إنه يهدف إلى مصاحبة أخطار العولمة ووعودها في كل السياقات الثقافية الحية حاليا" (محمد أركون، 1999، ص ص 238-239)

2.3 نظام أخلاقي جديد

قصد التأسيس لأخلاق جامعة وكونية تشمل جميع البشر على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم، ينبغي على كل من "المؤمن المتدين، والإنسان العلماني، والمنخرط في خط فكري كالماسونية مثلا، أو المنخرط في حزب سياسي معين، أن يمارسوا على أنفسهم مراقبة ذاتية خاصة كيلا يسدوا الطريق أمام البحث الاستكشافي المشترك عن علم أخلاق كوني أو قابل لأن يكون كونيا ينطبق على جميع شعوب الأرض" (محمد أركون، 2011، ص ص 137-138) ولا غرابة أن هذا العصر أصبح متوجه ومهتم أكثر من ذي قبل بالمسألة الأخلاقية "فمنذ عقدين من السنين والأصوات ترتفع، أصوات الفلاسفة والمفكرين وبعض الساسة لتطرح الناحية الخلقية والقيمية فيما يستجد على السواء، سواء في ميدان العلم، أو في ميدان السياسة والاجتماع والاقتصاد" (محمد عابد الجابري، 1997، ص35) ويعود سبب هذا الاهتمام إلى التقدم العلمي الهائل في المجالات العلمية والطبية والتكنولوجية.

ومن هذا المنطلق نجد أركون يدافع على نظام أخلاقي جديد من أجل استشعار الضمير على أربعة مستويات:

"أولا، استشعار الضمير الأنثروبولوجي: ونقصد بذلك تحديد القواعد اللغوية الفكرية والاجتماعية والثقافية والايكولوجية البيئوية التي تعتمد عليها التجليات والانجازات المختلفة للأنا كذات بشرية، وللذاكرات الجماعية، وللمؤسسات.

ثانيا، استشعار الضمير البيئوي الأيكلوجي: وهذا يعني أن تكتشف كل ذات بشرية نفسها وتتصرف بصفتها ساكنة للفضاء الحي نفسه مع الناس الآخرين.

ثالثا، استشعار الضمير المدني: أي الإحساس بالمسؤولية تجاه البشر الآخرين ثم التضامن معهم أينما كانوا على سطح الكوكب الأرضي. وكذلك الإحساس بالمسؤولية تجاه الأرض باعتبارها شخصا وفاعلا حيا بشكل كامل. ينبغي أن نشعر بمسؤوليتنا تجاهها فلا نلوثها أو نخربها أو نوسخها أو نستنفذ طاقتها أكثر مما يجب.

رابعا، استشعار الضمير الروحاني: هذا الضمير مرتبط بالمهمة الروحية العليا للإنسان على هذه الأرض. فالإنسان ليس حيوانا ماديا فقط. وإنما هو أيضا كائنا روحاني" (محمد أركون، 2011، ص ص 230-232)

إن إعادة التحديد الجديد للمبادئ الأخلاقية يشمل الأرض المعمورة كلها ولا ينحصر في شعب واحد أو دين واحد أو دولة واحدة. إننا نهدف في نهاية المطاف إلى بلورة أخلاق كونية، كما إلى أن تسود الحقيقة

الكونية العظمى بصفتها معطى تشكيليا أو مشكلا لسياسة الدول جميعا (محمد أركون، 2011، ص ص 230-232)

بمعنى آخر لابد على حد تعبير أركون "من تربية الأجيال على احترام البيئة، وتقوية علاقتنا بالأرض التي نعيش عليها، وكذلك تقوية علاقتنا مع البشر الآخرين وجميع الكائنات الحية، وتوسيع نطاق تضامننا، وضرورة وجود التعددية الثقافية، وضرورة احترام حقوق الأقليات وتنوع التراثات والثقافات، الخ (محمد أركون، 2011، ص 234)

ليغدو في النهاية المعنى الحقيقي للأخلاق أنها تعني هنا "النزاهة الفكرية، ورفض كل تمويه للواقع والحقيقة وكل رقابة قمعية على الروح البشرية وكل التابوات والمحرمات وكل إفساد للمعرفة بحجة سيادة النصوص المقدسة وتفوقها والزعم بأنه ينبغي أن تتغلب دائما على عالم البشر" (محمد أركون، 2011، ص 235)

إن تصور أركون للأخلاق التي يدافع عنها على مدار هذا المسار المعرفي التأملي أو هذه الدراسة هو تصور نقدي بشكل راديكالي، فهو لابد أن يحقق ما يلي:

1- لا يحصر نفسه بتعاليم دين محدد يعتبر نفسه أفضل من كل الأديان الأخرى.
2- لا يحصر نفسه بذلك التصور الدوغمائي الضيق للأنوار الذي لا يقبل النقد والمراجعة
3- لا يحصر نفسه بالراديكالية المتطرفة للنقد الاجتماعي المحصور بالمسار التاريخي لمسار المجتمع.
4- بعيد عن جماعة "الرد العلماني" الأيديولوجي والمتمثل في تيار الإسلاموفوبيا.
5- بعيد عن الحوار السطحي بين الأديان والثقافات، أو الحوار الأوروبي المتوسطي (محمد أركون، 2011، ص 237)

لم يكن أركون الوحيد الذي اشتغل بجهوده في هذا الشأن بالتأليف والتدريس، إنما نذكر الجهود الكبيرة التي قام بها اللاهوتي السويسري هانس كينغ Hans Küng (1928-) من أجل تأسيس ميثاق شرف أخلاقي عالمي قادر على حماية قيمة الإنسان وخدمته في العالم المعاصر بصرف النظر عن الأديان أو أي اختلافات أخرى. جميع الأديان والمعتقدات تحتوي على قيم أخلاقية مشتركة فيما بينها وبإمكانها أن تكون الأرضية الصلبة التي تنطلق منها في تجسيد حوار فعال ومثمر، وفي عذا الصدد يقول هانس كينغ: "إن المقاييس العالمية للأخلاق global ethic ليست إيديولوجية جديدة، ولا هي بناء عملاق، ولا هي تريد أن تحل محل الأخلاقيات الخاصة للأديان المختلفة، بل تريد دعمها، إنها تربط الموارد الدينية-الفلسفية المشتركة للإنسانية، التي لا ينبغي فرضها قانونيا، بل التوعية بها". (هانس كينغ، 2015، ص 206)

بالرغم من كل التحذيرات والتنبؤات المخيفة والتي يتم تداولها على أوسع نطاق حول الصراع والصدام، القادم بين الحضارات والشعوب، إلا أن هانس كينغ لديه رأي مختلف تماما، ونظرة مستقبلية تحمل الكثير من الأمل والواقعية. وقد عبر عن هذه الرؤية في البيان الذي ألقاه أمام

الجمعية العامة للأمم المتحدة في التاسع من شهر نوفمبر عام 2001. نظرة مستقبلية يأمل كينغ أن تتحقق بشرط أن تتكاتف وتجتهد كل أديان العالم وثقافاته، في المساعدة على تجسيدها واقعا لتفادي هذا الصدام والصراع الحضاري، وحتى يتحقق هذا الأمل لابد من القناعات التالية:

"لا سلام بين الأمم، بلا سلام بين الأديان

لا سلام بين الأديان، بلا حوار بين الأديان

لا حوار بين الأديان، بلا معايير أخلاقية عالمية" (هانس كينغ، 2015، ص 243)

أعتقد أن دعوة هانس كينغ "لمقاييس عالمية للأخلاق" تساهم في المسعى الذي يدافع عنه أركون، بل يمكن القول أنها تتجاوز أطروحته حول "فكرة الدبلوماسية الوقائية" بل ونجدها واقعية وأكثر دقة. لكن هذا لا يدعونا إلى رفض ما ذهب إليه أركون، فكل له وجهة نظر وموقف يدافع عنه، ويعرض حوله من البراهين التي تدعو إلى تبنيه وتجسيده. كما أننا لسنا بصدد المقارنة بين أفكار كل منهما؛ في هذا الشأن نفضل القول أن أفكار كل واحد منهما -إضافة إلى جهود أخرى- تدعم الهدف المرجو وهو إيجاد نقاط لقاء وتقارب بين أديان، وحضارات، وثقافات، وشعوب العالم.

4. الخاتمة

من خلال ما سبق ولكي يأسس رؤيته لمشروع أخلاقي كوني ينطلق أركون منذ البداية وينبري في طرح المسلمات الكبرى والتي من خلالها رسم خطوط مشروعه حول المسألة الأخلاقية. فكان بحثه منصب حول تجديد الفكر الأخلاقي في العالم العربي والإسلامي ككل، لهذا نادى بإعادة تنشيط التفكير الأخلاقي الذي هجر المجال الإسلامي. ولن يتأتى مثل هذا الجهد إلا من خلال التركيز على أخلاق الأنسنة، أين تتم هذه الأنسنة بشكل شامل وكوني لا تستثني من نعيمها أي أحد. ولتحقيق هذه الأنسنة لابد من معاملة الآخر وكأنه ذات بغض النظر عن انتماءاته المذهبية والدينية. أكيد أن مثل هذا الجهد يتعرض لعدة عراقيل، لهذا وحتى يتم تجسيد المشروع عمليا، ينبغي أن يحصل في اطار من الاعتراف بين الشرق والغرب، بعيدا عن النبذ والعنف المتبادل. ومن هنا يحصل التواصل والحوار المتبادل في جو من المحبة والتضامن.

إضافة إلى ما تقدم نجد أن الفهم الخاطئ للظاهرة الدينية وإن كان يعود في أساسه إلى عدة قوى متصارعة حاليا، حيث هيمنة العولمة الأمريكية المفرغة من كل نزعة انسانية من جهة، والجهاد الإسلامي الذي يدعوا إلى الانتصار على الطغاة وتحقيق السعادة الأبدية في الدار الآخرة من جهة اخرى؛ إنه بالإمكان تجاوز مثل هذه العراقيل من خلال مراجعة نقدية وصارمة للتراث الثقافي والقيام بتفكيك مسلمات الأديان، ولتحقيق هذا الأمر لابد من تطبيق التعليم المعلمن للظاهرة الدينية، انطلاقا من برنامج تعليمي تنويري مشترك لجميع دول حوض البحر الأبيض المتوسط. ويجد محمد أركون في التفاعل بين الثقافات المخرج الآمن للقضاء على العنف وأساليب الهيمنة، اضافة إلى ارساء دولة الحق

والقانون حتى يتم تحقيق فضاء المواطنية وسيادة القيم الإنسانية الكونية بين جميع أفراد الجنس البشري.

* صحيفة المدينة: وثيقة تاريخية هامة احتوت على سبعة وأربعين مادة، تدرجت الوثيقة من العلاقة فيما بين المسلمين إلى العلاقة فيما بين المسلمين وغيرهم من مواطني يثرب إلى العلاقة فيما بين مواطني يثرب من غير المسلمين. وكانت هذه العلاقة دائما تأخذ بعين الاعتبار التنوع الفكري والديني لكل الأصناف البشرية الموجودة في المدينة وبذلك تكون أول ما قامت به أنها حددت أساس المواطنة في الدولة. جاء في المادة الأولى والثانية ما يلي: 1- هذا كتاب من محمد النبي، رسول الله، بين المؤمنين والمسلمين من قريش، وأهل يثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم. 2- أنهم أمة واحدة من دون الناس... أنظر مناد طالب، مفهوم المواطنة والتسامح والتأصيل لهما من خلال صحيفة المدينة، ضمن أعمال الملتقى الوطني، التسامح الفعل والمعنى، بكلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، بمساهمة: مخبر الأبعاد القيمية في الجزائر، وهران، أيام 28 فيفري و01 مارس 2009، ص ص 57-58

** مصطلح اشتقه جاك دريدا مؤخرا لمهاجمة العقل المهيمن والسائد في الغرب. وهو عقل شغال في الإعلام التلفزيوني والبيئات الصناعية التكنولوجية. ويحتقر كل ما له علاقة بالروح أو الفلسفة ناهيك عن الشعر. فهذه أشياء وهمية لا معنى لها في نظره لأنه ليس لها أي مردودية اقتصادية. أنظر محمد أركون، الفكر الاصولي واستحالة التأصيل، هامش ص 17

*** لمعرفة موقف كارل بوبر من التلفزيون راجع مؤلف كارل بوبر وآخرون، التلفزيون خطر على الديمقراطية، مقالات مختارة، ترجمة ودراسة مجدي عبد الحافظ، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط، 2005

**** لمعرفة موقف بيير بورديو من التلفزيون راجع مؤلفه- التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق، ط1، 2004

قائمة المصادر والمراجع:

1) بورديو بيير، (2004)، **التلفزيون وآليات التلاعب بالعقول**، ترجمة وتقديم درويش الحلوجي، ط1، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الإعلامية، دمشق.
2) بوبر كارل وآخرون، (2005)، **التلفزيون خطر على الديمقراطية**، مقالات مختارة، ترجمة ودراسة مجدي عبد الحافظ، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة.
3) أركون محمد. (1993) **الفكر الإسلامي: نقد واجتهاد**. ترجمة وتعليق هاشم صالح. ط1. المؤسسة الوطنية للكتاب. الجزائر.
4) أركون محمد. (1995). **أين هو الفكر الإسلامي؟**، من فيصل التفرقة إلى فصل المقال. ترجمة وتعليق هاشم صالح. ط2. دار الساقي. بيروت.
5) أركون محمد. (1996) **نافذة على الإسلام**. ترجمة صياح الجهيم. ط1 دار عطية للنشر، بيروت.
6) أركون محمد. (1998). **قضايا في نقد العقل الديني**. كيف نفهم الإسلام اليوم، ترجمة وتعليق هاشم صالح. ط1. دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت.
7) أركون محمد. (1999). **الفكر الأصولي واستحالة التأصيل**. ترجمة وتعليق هاشم صالح. ط1. دار الساقي. بيروت.
8) أركون محمد. (2011). نحو تاريخ مقارن للأديان التوحيدية، ترجمة هاشم صالح. ط1. دار الساقي. بيروت .

9) أركون محمد،(2011a)، تحرير الوعي الإسلامي. ترجمة وتقديم هاشم صالح. ط1. دار الطليعة بيروت.
10) أركون محمد. (2011b). **معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية**. ترجمة وتعليق هاشم صالح. ط1. دار الساقي. بيروت.
11) أركون محمد، (2013). **التشكيل البشري للإسلام**. مقابلات مع رشيد بن زين وجان لوي شليجيل. ترجمة هاشم صالح. ط1 المركز الثقافي العربي ومؤسسة مؤمنون بلا حدود. بيروت والمغرب.
12) الحداد محمد، (خريف 2011). **سؤال الأخلاق في الفكر العربي المعاصر، أركون نموذجا، مجلة التفاهم**. العدد 34، ص ص. 173-193. وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، سلطنة عمان.
13) الحداد محمد، (2013)، **التنوير والثورة –دمقرطة الحداثة أم أخونة المجتمع؟**، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، ودار محمد علي للنشر، مصر وتونس.
14) الجابري محمد عابد. (1997). **قضايا في الفكر المعاصر**. ط1. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
15) طالب مناد، (2009)، **مفهوم المواطنة والتسامح والتأصيل لهما من خلال صحيفة المدينة**، ضمن أعمال الملتقى الوطني، التسامح الفعل والمعنى، كلية العلوم الاجتماعية، قسم الفلسفة، بمساهمة: مخبر الأبعاد القيمية في الجزائر، وهران، أيام 28 فيفري و01 مارس 2009.